

**أثر شبكات التواصل الاجتماعي  
على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر  
دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي**

لامية طالة.

أستاذة مساعدة " أ " .

كلية علوم الإعلام والاتصال.

جامعة الجزائر 03



# أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر

دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي.

لامية طالة.

## الملخص

حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة التطرق إلى مسألة حرية التعبير الإلكتروني عبر شبكة الانترنت، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي: " الفيسبوك، تويتر، واليوتيوب "، حيث تقوم هذه الفضاءات على منطلق الديمقراطية في المشاركة -إلى حد ما- بين الجمهور، وهي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفرادا تجمعهم شواغل و هواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقيا، إذ أن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

ويعد موقع الفيسبوك من أشهر وسائل التفاعل الإلكتروني وأكثرها تأثيرا، إذ شكل هذا الموقع الافتراضي مخرجا تقنيا لعدد كبير من الإشكاليات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساعدت على ترسيخ ثقافة اللامبالاة بالشأن السياسي، ومن أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب نوع الثقافة السياسية المقدمة من خلال تكريس ثقافة المشاركة التي تؤدي

لتكوين اتجاهات إيجابية تجاه الموضوعات السياسية، كما يراهن الخبراء والباحثون في مجال الاتصال السياسي على أن تقوم شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي بدور بارز ومؤثر في تحقيق النوع الأول من الثقافة السياسية وهو "ثقافة المشاركة" لأن إحدى أهم سمات هذه الشبكات هي التفاعلية اللامحدودة التي تتيح مشاركة أعداد كبيرة في القضايا السياسية المعاصرة .

وعلى الصعيد المحلي يمكن الاستفادة من انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الرأي العام تجاه مختلف القضايا، وتحديد التوعية والتثقيف السياسي من خلال نشر المفاهيم السياسية بأساليب مبتكرة، خصوصا وأن التوقعات المستقبلية تشير إلى إمكانية قيام أنظمة سياسية افتراضية تحاكي الأنظمة السياسية الحقيقية الموجودة في العال حاليا، حيث أضحت مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد الذي يشيد حركة ديناميكية من التطور والانتشار، وقد كان في بداياته مجتمعا افتراضيا مقتصرًا على نطاق ضيق ومحدود، ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم.

**الكلمات الدالة:** شبكات التواصل الاجتماعي، الإعلام الرقمي، الإعلام البديل، الإعلام الإلكتروني، الإعلام الاجتماعي، الاتصال السياسي، الرأي السياسي، حرية التعبير.

## مقدمة:

عرف العقد الأخير من القرن المنصرم حركة تكنولوجية متسارعة، ونزعة تطويرية فريدة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات، هذه الأخيرة ارتدت ثوب الإنترنت، والتي بدورها اختزلت الحدود الزمكانية، كما ألفت بظلال تأثيرها على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وبطريقة جوهرية في حياة الأفراد، أين مكنتهم من المشاركة والاتصال وتقوية الروح التفاعلية بينهم من خلال مقرات الكترونية، هذا فضلا عن أنها أفرزت أسس وبنى تنظيمية اجتماعية جديدة، وقد امتد تأثير النهضة المعلوماتية أيضا إلى الحياة السياسية، ففي الوقت الذي تتسارع فيه الأحداث، وتتعاظم وتتدفق فيه المعلومات بشكل تراكمي رهيب يجعل من الصعب التحكم فيها، احتلت في هذا الشأن شبكات التواصل الاجتماعي موقعا متميزا في سياق تحرير الفرد من مختلف أشكال التسلط والاستبداد السياسي، والحد من ثقل الجهاز البيروقراطي، وتفعيل روافد المجتمع المدني، بتوفير المادة المعلوماتية وكسر قيود الاحتكار الممارس عليه.

وقد شهد عدد مستخدمي الإنترنت في العالم نموا كبيرا خلال عام 2012، فقد تضاعف عدد المستخدمين بنسبة 566% مقارنة بما كان عليه في ديسمبر 2010، فبلغ 2.4 مليار مستخدم تقريبا في جوان 2012، وعلى المستوى العربي، فقد تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت 72 مليون مستخدم في عام 2012، مقارنة بـ 70 مليون مستخدم في العام السابق، وبحسب الإصدار الرابع من تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، فقد وصل عدد مستخدمي «الفيسبوك» في العالم العربي إلى 45.2 مليون مستخدم في جوان 2012، بزيادة قدرها 50% عن عام 2011.

وتشير دراسة حديثة أصدرها مركز «بيو» للأبحاث سنة 2012 شملت 22 دولة - منها أربع دول عربية (مصر وتونس والأردن ولبنان) - إلى أن مناقشة القضايا السياسية تأتي على رأس اهتمامات 64.5% من مستخدمي الإعلام الاجتماعي في تلك الدول؛ مما يثير التساؤل عن التأثيرات السياسية للإعلام الجديد.

وقد ساهم الإعلام الجديد في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار بعد تفجيره العديد من القضايا التي أثارت الرأي العام، فتداول الأخبار والصور ذات التوجه السياسي عبر وسائل الإعلام الجديدة، أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات، أو التراجع عن قرارات، بسبب الاحتجاج الجماهيري الواسع.

من جانب آخر، فقد دخلت الأقطار العربية - ومنها الجزائر إلى حد ما - مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، مع ارتفاع الأصوات المطالبة بالتغيير في مناطق عدة من أرجاء الوطن العربي، واستخدام الشباب المطالبين بالتغيير لوسائل حديثة للتواصل والتنسيق فيما بينهم، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي كالفايسبوك وتويتر وغيرها، والتي وجد فيها الشباب العربي منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير، حتى غدت بمثابة محرك فاعل ومؤثر في الثورات والمظاهرات والأحداث التي شهدتها المنطقة العربية، بحيث أصبح البعض منها كموقع "الفايسبوك" مركزاً للمعارضة، يتم من خلاله التواصل بين منتسبي الأحزاب السياسية والناشطين سياسياً، للتنسيق فيما بينهم سياسياً، والتحريض ضد الحكومة.

هذه الغايات والمقاصد أهلتها بأن تؤدي دوراً مركزياً في إدارة عملية الحراك الديمقراطي- السياسي العربي وتوجيه الرأي العام

بشكل سلس وفعال، يفسح المجال للمطالبة بالإصلاح السياسي العميق، ووضع حد لتعسف منظومة القيم التسلطية، والمساهمة في تعبئة وتجنيد المجتمع المحلي، من أجل إنتاج نظم حكم جديدة تتوافق والفلسفة الديمقراطية، كما العمل على خلق وعي تراكمي يقتضي التغيير ومحاسبة الأنظمة، وفي هذا الصدد أدى الإعلام الجديد بمختلف وسائله وأشكاله دورا لا يستهان به في الحراك السياسي العربي، حيث أصبح قطعة أساسية في بناء قواعد اللعبة السياسية، بالإضافة إلى أنه جزء من تاريخ التغيير السياسي والاجتماعي مقابل تدهور وتقهر دور الإعلام التقليدي الرسمي، وفي هذا الإطار نطرح الإشكالية التالية:

• ما هو أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر؟.

التساؤلات الفرعية: تسعى هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة التساؤلات التالية:

1. ما هي عادات وأنماط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟.
2. ما هي آراء المبحوثين حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟.
3. ما هي درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كإعلام بديل عن الإعلام التقليدي؟.
4. ما هي آراء المبحوثين حول القضايا المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي؟.
5. إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بنشر الأخبار السياسية ومتابعتها؟.
6. إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالمشاركة في النقاش والحوار العام حول القضايا السياسية؟.

## أهمية الدراسة وأهدافها:

يعتبر مجال البحث العلمي مجالاً واسعاً تختلف أهدافه وتتعدد معطياته، ويهدف تبني أي باحث لموضوع معين إلى سد الفضول المعرفية الذي يلازمه وإزالة بعض الغموض الذي يحيط بالموضوع الذي يريد معالجته، وعليه فإننا نهدف من خلال هذا الطرح إلى جملة من الأهداف التي نريد تحقيقها، والتي تتمثل فيما يلي:

1. تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها من الدراسات التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي.
2. يمكن اعتبار وسائل الإعلام الجديدة مجتمعاً بحثياً ملائماً لدراسة التغييرات السياسية والاجتماعية، وكذا معرفة مدى رضا الأفراد عن الأوضاع السياسية خارج سياق الوسائل الإعلامية التقليدية، ويرجع ذلك إلى عدم خضوع جانب مهم منها لسياقات مؤسسية حاكمة تتيح توجه المحتوى في مسارات محددة مسبقاً.
3. مواقع التواصل الاجتماعي، التي من الممكن إذا "وظفت من أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي".
4. تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي إعلماً بديلاً، ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد، ويولد أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وأيضاً طرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين أفراد المجتمع، وربما الأكثر أهمية، يشير إلى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة"، ومن ثم يتضاءل البديل إلى أن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري.



5. تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار والجمهور، إذ يؤدي غياب الحوار، إلى اختلال العلاقة بينهما.
6. تحديد الوضعية التي تتموقع فيها مواقع التواصل الاجتماعي ضمن المنظومة الاتصالية خصوصا مع اكتساح الإنترنت للحياة اليومية الإنسانية .
7. محاولة تحديد الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الاجتماعي في تشكيل الرأي العام وتعبئته وتحريكه.
8. معرفة مدى حضور هذه الوسائل الإعلامية البديلة - الإعلام الاجتماعي- للإعلام التقليدي في الحياة اليومية للمواطن الجزائري.
9. يعزز الاتصال الشخصي من أثر المواقع الاجتماعية من خلال التفاعل الذي يحدث بين الأفراد في حياتهم اليومية، وخاصة مع عدم خضوع المواقع لأي رقابة خارجية، وكل هذا بسبب ارتفاع سقف حرية التعبير فيها وقدرتها على تكوين رأي عام وتنمية الحس الوطني تجاه بعض القضايا.

#### الدراسات السابقة:

##### أ. الدراسات العربية:

1. دراسة مروة شبل عجيزة (2012): "معالجة الصحافة المصرية ومواقع الاحتجاجات على شبكة الإنترنت لأزمة الاحتجاجات الشعبية في مصر: دراسة تحليلية مقارنة".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على كيفية معالجة الصحف ومواقع الاحتجاجات، لظاهرة الاحتجاجات الشعبية في مصر، باستخدام منهج المسح التحليلي، من خلال تحليل مضمون عدد من مواقع الصحف المصرية، ومواقع الاحتجاجات على شبكة الانترنت.

وخلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الصحف ومواقع الاحتجاجات في أسلوب عرض قضايا الاحتجاجات، وعدم وجود فروق في طبيعة معالجة هذه القضايا، وأن إطلاق الحريات تصدر قضايا الاحتجاجات السياسية، تلاه قانون الطوارئ، ثم تزوير الانتخابات وتغيير الدستور، وأن الخبر الصحفي جاء في مقدمة الفنون الصحفية التي عالجت هذه القضايا، تلاه العمود الصحفي فالحديث ثم التحقيق الصحفي.

2. دراسة زهير عابد (2012): " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي: دراسة وصفية تحليلية " .

تتمحور مشكلة البحث حول دور شبكات التواصل في تعبئة الرأي العام نحو التغيير الاجتماعي والسياسي عند طلاب الجامعات الفلسطينية، إضافة إلى أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام وتكوينه، إذ تعد إحدى مستجدات تكنولوجيا الرأي العام في الحصول على المعلومات الالكترونية التي تخدم القضايا الاجتماعية والسياسية، بما تتضمنه من مواد نصية ورسوم وصور ثابتة ومتحركة وغير ذلك.

حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الرأي العام عند طلاب الجامعات الفلسطينية، والتعرف على القضايا السياسية والاجتماعية التي يتداولها الطلاب من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، توضيح سلبيات وإيجابيات شبكات التواصل وتأثيرها على الرأي العام لدى طلاب الجامعات.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن شبكات التواصل الاجتماعي هي وسيلة فعالة للتواصل والتفاعل بين الشباب على اختلاف توجهاتهم السياسية، وأن أكثر القضايا التي يناقشها الطلاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي هي حرية الرأي والتعبير في المجتمعات المختلفة، رغم أن دورها يبقى منخفضاً في حل المشاكل الاجتماعية والسياسية، وكذا في تعبئة الرأي العام نحو التغيير الاجتماعي والسياسي.

3. دراسة عبد الله ممدوح مبارك الرعود (2012): " دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين".

الهدف الرئيسي للدراسة هو الوقوف على الدور الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت في التغيير السياسي في تونس ومصر، وذلك من خلال:

- ✓ الكشف عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في التهيئة والتحريض على الاحتجاجات.
- ✓ الوقوف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في مقاومة الرقابة والحجب والدعاية في الإعلام الرسمي في البلدين.
- ✓ التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي.
- ✓ التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على وسائل الإعلام التقليدية.

وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن لشبكات التواصل الاجتماعي دور مرتفع في مقاومة الحجب والرقابة والدعاية في

الإعلام الرسمي، وهذا الارتفاع يعزى إلى مستوى إدراك العينة لتأثير تكنولوجيا الاتصال، حيث أبعدت تلك الشبكات مقص الرقيب وجعلت المعلومات متاحة بشكل يسهل معه الوصول إليها، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في صياغة وتعبئة الرأي العام المحلي، والتأثير على الرأي العام الإقليمي والدولي، من خلال الأحداث التي بثتها أولاً بأول، موثقة بالصور والفيديوهات، كما أن المدونات وشبكات التواصل الاجتماعي تقدمت على وسائل الإعلام التقليدية من خلال القضايا الهامة والمفصلية التي يتابعها الناس.

### ب. الدراسات الأجنبية:

**01. Ian B rown (2013): Liberté d'expression de réunion et d'association en ligne et liberté des médias en Europe.**

حيث قام الباحث بتقسيم دراسته إلى أربعة محاور رئيسية، تتمثل في:

1. حرية التعبير: تناول فيه عدة مسائل، أهمها: مجانية، شيوع، عالمية وحياد شبكة الانترنت، مراقبة الاتصالات، التعبير عبر المنتجات الثقافية، التنظيم الذاتي والحماية من المتابعات والملاحقات، خطابات الكراهية والتحريض على العنف، بالإضافة على نقاط أخرى.
2. حرية الإعلام: في هذا المحور تناول الباحث قضية حماية مصادر الأخبار والمعلومات، التضليل والتعتيم الإعلامي، تنوع واختلاف مضامين ورسائل وسائل الإعلام، وكذا موضوع التربية الإعلامية.
3. حرية عقد الاجتماعات وإقامة الجمعيات: من خلال عقد الاجتماعات على الخط Réunions en ligne عبر المواقع الالكترونية الخاصة، مراقبة الاتصالات وتحليل شبكات التواصل الاجتماعي،

بعدها طرح الباحث إشكالية حول إمكانية الحماية من الهجمات الموجهة من قبل هذه الشبكات الاجتماعية من خلال إنكار هذه الخدمة المنتشرة عالميا.

4. **ردود الفعل المستهدفة:** حيث تناولها الباحث من شقين مختلفين: الأول متعلق بردود الفعل والإجراءات المتخذة من قبل الحكومة إزاء الانتشار الواسع لهذه الشبكات الاجتماعية، والشق الثاني يتناول مشاركات وإسهامات المؤسسات المفتاحية وباقي الفاعلين والناشطين في هذا المجال.

لقد قدمت هذه الدراسة تقريرا حول التحديات والتهديدات التي تواجه الآن مسألة حرية التعبير، التجمع، وإقامة الجمعيات على الخط وعلى حرية وسائل الإعلام في أوروبا، من خلال تحليل أدوار ومسؤوليات العوامل العمومية والخاصة في حماية هذه الحريات، وذلك بالتركيز على أبحاث المجلس الأوروبي حول أحكام القضاء الأوروبي لحقوق الإنسان، وأيضا بحوث وتحليلات بعض المعاهد مثل: " المنظمة من أجل الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) "، " اللجنة الأوروبية "، وتقارير مراكز تابعة لمنظمة الأمم المتحدة (ONU).

02. Jean-Luc Michel (2013): **Les réseaux sociaux et la communication politique entre identification et distanciation.**

الملاحظة التشاركية للشبكات الاجتماعية خلال الانتخابات المحلية الفرنسية سمحت للباحث بإنشاء نموذج وصفي يربط بين المحلي والوطني من خلال قطب ثنائي بين التقمص/الإبعاد، تقمص المواطنين لهويات مسؤوليهم السياسيين، المحليين والوطنيين، أو تقمصهم لقضاياهم الأساسية، والإبعاد يسمح بفك شفرة أو نقد الخطابات الوطنية جدا أو المحلية جدا.

وبالتالي فشبكات التواصل الاجتماعي توحى - حسب نفس الباحث - بتنوع كبير في نماذج التفاعلات الاجتماعية، ذلك أن الدراسة خرجت بنتائج جزئية أهمها:

▪ هنالك حالة من العدوى التكيفية بين المؤيدين لمسألة أو شخصية سياسية ما، تفسر حالة التسابق والتنافس لكسب الجماهير عبر هذه الشبكات الاجتماعية، كما أن مستخدمي شبكة الانترنت المحترفين يظهرون موقفا سياسيا أكثر وضوح: وعي وشغف سياسي.

▪ شبكات التواصل الاجتماعي تلعب دور العامل الوسيط المساعد والمحفز على اتخاذ المواقف السياسية المختلفة، فقد تساعد - هذه الشبكات - في إعادة بعث الانطباعات القديمة حول التستر والتواطؤ القائم بين الناخبين والمناضلين وبين المنتخبين، كما يمكن أن تكشف عند مدى الثقة والاحترام المتبادل بينهم.

▪ الرسائل المتبادلة عبر شبكات التواصل الاجتماعي تعبر توافقية إلى حد ما، نادرا ما تظهر في الصراعات السياسية والنضالية، الأمر الذي يثبت أن هذه الشبكات تستعمل منطلق الترضية لكل الأطراف المتنازعة الخاص بالتلفزيون.

▪ الاستخدام الجيد لشبكات التواصل الاجتماعي ينشط بشكل سلس ميكانيزم التقمص/الإبعاد، من خلال فرض الكتابة الإعلامية لقائد في صيغة معلومات لا متناهية.

في النهاية اقترح الباحث منهجية أو وسيلة كي تحقق مسألة الاتصال السياسي في فرنسا قفزة نوعية معتبرة نحو التحديث في ميكانيزماته وأدواته، وهي التربية الإعلامية أو ما أطلق عليه اسم التربية 21.

03. Ho Minh Triet Valérie (2013): La liberté d'expression et le respect de la vie privée face à l'émergence des réseaux sociaux.

من خلال هذه الدراسة حاولت الباحثة طرح الإشكالية المتعلقة بانعكاسات مواقع التواصل الاجتماعي على الحريات الأساسية للإنسان المتمثلة في حرية التعبير واحترام الحياة الشخصية، ومدى استجابة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا للتحديات الجديدة المرتبطة بانتشار هذه الشبكات، باعتبار أن الولايات المتحدة هي مهد هذه الشبكات، هذه الأخيرة التي أضحت تعد واحدة من رموز هذا البلد، وفرنسا التي كانت عبر التاريخ المصدر الأصلي للقوانين والديساتير المحترمة والكافلة للحريات الأساسية والعامّة للفرد والمجتمع.

وقد تناولت الباحثة هذه الإشكالية من خلال عنصرين اثنين، فبعد التعرض إلى تاريخ هذه الشبكات، تم التطرق إلى :

أ. دور الشبكات الاجتماعية في حماية الحياة الشخصية: حيث وصلت إلى أن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا لا يملكان بعد إجابات نوعية حول حماية الحياة الشخصية على الانترنت، خصوصا مع سرعة تضاعف المعلومات العابرة للقارات المنشورة على هذه الشبكة، الأمر الذي يجبر السلطات المتخصصة على البحث عن وسائل وطرق جديدة لحماية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من أنفسهم، ومن غيرهم من الأنترناتيين سيئ النية والقصد Internautes malveillants.

ب. حرية التعبير والشبكات الاجتماعية: فعلى الصعيد الدولي - حسب هذه الباحثة - فإن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في

تفتيت وتشتيت فكرة حرية التعبير، وهذا ما يظهر جليا من خلال الربيع العربي أين لعب الفيسبوك دورا جوهريا، من خلال إتاحة الوسيلة لتجميع المتظاهرين ونشر الأفكار المساندة والمحفزة لهذه الثورات، ذلك أن هذه الشبكات الاجتماعية تسمح لمستخدميها بالتعبير عن أي موضوع ومخاطبة أي شخص كان.

لتنتهي الباحثة في الأخير إلى خلاصة مفادها أن مواقع التواصل الاجتماعي قامت بإعادة تنظيم الحريات التي تعتبر مكتسبة، حيث أن حرية التعبير وحماية الحياة الشخصية أخذت بعدا آخر، بعدها طرحت تساؤلا حول إمكانية تحول القيم الأساسية المنتهجة في المجال الافتراضي إلى وهم إذا تعلق الأمر بالحياة الشخصية، أم على العكس من ذلك ستصبح أكثر واقعية عندما يتعلق الأمر بحرية التعبير.

#### منهج الدراسة وأدواتها:

تعتمد هذه الدراسة في جانبها الميداني على أسلوب المسح من خلال دراسة عينة من جمهور المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي " الأنترناتيين "، وقد يُستفاد من أدوات المسح في الدراسات الميدانية الإعلامية لقياس اتجاهات الجمهور وسلوكياتهم نحو مختلف الموضوعات وذلك قصد وضع استخدامات جديدة لمواقع التواصل الاجتماعي أو دراسة تناولها للأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتفسيرها وتحليلها، لمعرفة تأثيراتها المختلفة على حرية التعبير لدى الرأي العام الجزائري، وكذا تأثيرها على التغيير الاجتماعي والسياسي بغرض الوصول إلى استنتاجات تفيد الواقع إما بتصحيحه أو تحديثه أو تطويره أو تصحيحه.



وتُجرى دراسة الجمهور في هذا السياق بقصد استكشاف ومعرفة اهتماماته تجاه هذه الشبكات، وميولاته تجاه مضامينها، وكذلك لجمع بيانات عن عدد المستخدمين، عادات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، الدوافع والحاجات التي تكمن وراء استخدامها،... وكذا معرفة الأثر التي قد تحدثه هذه الوسائط الالكترونية على حرية التعبير لدى عينة الدراسة.

ويعتبر المسح واحدا من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، فهو يهتم بجمع وتحليل البيانات بهدف الوصف والقياس الدقيق لمتغير أو أكثر وصياغة النتائج في أطر مستقلة ترتبط بهذه المتغيرات فقط، ويعد المسح من أنسب المناهج العلمية الملائمة للدراسات الوصفية التي تعنى بجمع الحقائق واستخلاص دلالاتها وفقا لأهداف الدراسة وذلك بتصنيف دقيق للبيانات وتناولها بالصورة التي تجعلها تفصح عن الاتجاهات الكامنة فيها<sup>1</sup>.

#### تحديد مفاهيم الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه، على جملة من المفاهيم الإعلامية، وبغية في تدليل هذه المفاهيم ارتأينا شرح بعض منها حتى لا تكون عملية اعتمادها اعتباطية:

أ. الأثر: يرى السعيد بومعيزة أن مفهوم الأثر أصبح يستعمل على خلاف التأثير الذي يطرح مشاكلا في ميدان بحوث الإعلام نظرا لصعوبة قياس طبيعته، درجته، وتحديد مصدره بالضبط، وهذا برغم أدبيات التأثير التي تغطي مدة زمنية طويلة جدا، ونطاقا واسعا ومتنوعا من البلدان والجمهور والوسيلة، وعليه ووعيا بهذه الصعوبة - خاصة في سياق بلد نام- نفضل الحديث عن الأثر<sup>2</sup>.

ب. شبكات التواصل الاجتماعي: تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: " استخدام شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الهاتف المحمول، لتحويل عملية الاتصال إلى حوار تفاعلي".

ويعرفها Koch & Richter بأنها: " التطبيقات والمنابر ووسائل الإعلام عبر شبكة الإنترنت التي تهدف إلى تسهيل التفاعل والتعاون وتبادل المعلومات".

أما تعريف التواصل الاجتماعي كعملية فتُعرفها Evans بأنها: "مشاركة اتصالية عبر الإنترنت حيث يتم تداول الصور والفيديوهات والأخبار والمقالات والمدونات الصوتية للجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة".

ويشير آخرون إلى عملية التواصل الاجتماعي بأنها: " تلك العملية التي تتألف من أدوات التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت، والمحتوى المنشور والمتبادل عبر تلك القنوات بين الجهات المختلفة (أفراد / أفراد)، أو (أفراد / منظمات)، أو (منظمات / منظمات) <sup>3</sup>.

ت. حرية التعبير عن الرأي: يمكن تعريف حرية التعبير عن الرأي بأنها حرية التعبير عن الأفكار والآراء بأية طريقة كانت بدون رقابة أو قيود حكومية، شريطة ألا تمس مضمين هذه الأفكار أو الآراء ما يمكن اعتباره خرقاً لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير ولا تحرض على الكراهية أو العنف أو تدعوا لأفكار شوفينية، ويصاحب حرية الرأي والتعبير على الأغلب بعض أنواع الحقوق والحدود مثل حق حرية العبادة وحرية الصحافة وحرية التظاهرات السلمية، ولا تسيء لأي منها، وحرية التعبير عن الرأي تفتح بوابات الإبداع والتجديد، وغلق هذه البوابات يعني فقدان المجتمع لطاقت متففيه ومفكره ومصالحه <sup>4</sup>.

## تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته، عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

وقد شهدت مواقع الشبكات الاجتماعية على الانترنت انتشاراً واسعاً خلال السنوات الأخيرة وتعددت وتنوعت محاولة تقديم العديد من الخدمات وتحقيق مختلف الإشباعات، ويأتي في مقدمتها موقع Facebook، Twitter، LinkedIn، Myspace، وغيرها.

وتتعدد تعريفات مواقع الشبكات الاجتماعية وتختلف من باحث إلى آخر حيث يعرفها بالاس Balas على أنها: "برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنت، أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة".

وبالمثل يعرف بريس Preece ومالوني كريشمار Maloney Krichmar مواقع الشبكات الاجتماعية على أنها: "مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدداً من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج"<sup>5</sup>.

الإعلام الاجتماعي: "وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبل".

وتشير أيضاً إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع

على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع<sup>6</sup>.

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي بكونها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها"<sup>7</sup>.

وتعرف أيضا على أنها: "مواقع الكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم، يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال؛ مع إمكانية الاطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات المتاحة، علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتوسع من موقع إلى آخر"<sup>8</sup>.

وتعرف شبكات التواصل الاجتماعي أيضا على أنها: "مواقع الكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية"<sup>9</sup>.

وتتكون هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم ضمن علاقات محددة مثل صداقات، أعمال مشتركة أو تبادل معلومات وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم.

#### دور شبكات التواصل الاجتماعي في الثورات العربية:

لعبت ثورات الربيع العربي دوراً مهماً وحاسماً في زعزعة أركان النظام الإعلامي العربي خلال العقد الأخير، وتجلت ذلك بوضوح أكبر في البلدان التي تفجرت فيها عوامل الحراك السياسي والاحتقان الاجتماعي منذ مطلع ذلك العقد، وربما تكون مصر

وتونس واليمن من أبرز تلك البلدان، فقد سمحت ظروف الهامش الديمقراطي والحريات النسبية المتاحة لديها بتحفيز الصحافة والفضائيات الخاصة، وتوظيف أدوات ما صار يُعرف بالإعلام الجديد New Media في التمرد على ثوابت الإعلام الرسمي، وتحرير قطاعات واسعة من الجمهور من سطوته.

ومن غير المبالغة في هذا السياق القول بأن التضافر والتلاقح الفريد الذي نشأ بين وسائط الإعلام التقليدية الأكثر حرية، وبين تقنية الإعلام الأحدث التي عجز النظام الإعلامي العربي عن احتوائها، قد لعب الدور الأهم في تهيئة أجيال الربيع العربي للثورة وبلورة توجهاتها السياسية والاجتماعية، وهنا يمكن التأكيد على أنه إذا كان القهر السياسي والاجتماعي لأنظمة الاستبداد والاستغلال هو المفجر لثورات الشعوب، فإن الإعلام الحر والمستقل هو الذي يهيئ ويعجل بإنجازها.

ويستطيع المدقق لجدلية الثورة والإعلام أن يلحظ ذلك الارتباط المتبادل بين مقومات الثورة وحالة الإعلام في شروط مكانية وزمانية محددة، فالثورات كتجسيد مباشر لإرادة الشعوب لا يمكن تصورها في غياب نظام اتصالي ومعرفي قادر على حشد قوى الثورة وتنظيمها في اتجاه الهدف، وفي الظروف التي تهيم فيها الأنظمة الحاكمة على الآلة الإعلامية لا يجد الثوار بُدًا من السعي لإحداث ثغرات في النظام الإعلامي القائم واحتلال مساحات مؤثرة بين جنباته، أو العمل على إنتاج بدائل اتصالية ومعرفية جديدة لتجسيد رؤى الثورة ومتطلباتها، وتؤكد شواهد الربيع العربي أن قوى التغيير في الواقع العربي مضت - ولا تزال - في هذين الدربين معاً، وهو الأمر الذي يفسر المكانة البارزة التي تحتلها شعارات حرية الصحافة

والإعلام ضمن مطالب الحراك الثوري والإصلاحي في عموم الوطن العربي، وحرص القوى والحركات السياسية على استثمار معطيات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال على المستوى الكوني<sup>10</sup>.

### شبكات التواصل الاجتماعي من منظور سياسي:

أصبح تحقيق الإصلاح السياسي من خلال التحول نحو الديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية هو المطلب المطروح على الساحة السياسية لمختلف البلدان النامية، حيث يتطلب التحول نحو الديمقراطية توافر ثقافة سياسية وإدراك واع لمعطيات الحياة السياسية ومتغيراتها ويمكن استمداد ذلك من مؤسسات مختلفة مثل الأحزاب السياسية والجماعات المرجعية والمؤسسة التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيري، التي تؤثر بشكل مباشر في تشكيل معارف الأفراد واتجاهاتهم نحو القضايا والمشكلات في المجتمع، بجانب دورها في بناء المشاركة السياسية من خلال توجيه اهتمام الأفراد ووعيهم نحو النظام السياسي، وتكوين آراء باعتبارهم نشيطين يلعبون دوراً فاعلاً في العملية السياسية.

وتعمل وسائل الإعلام الجديدة خاصة الإنترنت على تدعيم الممارسة الديمقراطية من خلال إنهاء احتكار النظم الحاكمة للمعلومات، ونشر الوعي السياسي لدى المواطنين، وتدعيم دور المعارضة السياسية بالإضافة إلى استخدامها كوسيلة لنشر الثقافة السياسية وتوعية الجمهور وزيادة اهتمامه بالشؤون السياسية بما يزيد من المشاركة النشطة للأفراد وهي خطوة أولى للتنمية السياسية.

كما تعد مظهراً جديداً للتطبيع الاجتماعي السياسي ووسيلة لجذب المواطنين من الشباب إلى الاقتراب بصورة أوثق من العملية

السياسية، كما ظهرت توقعات مرتفعة تتعلق بإمكانية الإنترنت في إحداث التعبئة السياسية وإشراك جماعات جديدة مستبعدة عن ممارسة السياسة، كما أصبحت الشبكة مصدراً مهماً للمشاركة السياسية من قبل صغار السن الذين لا تجذبهم السياسة عادة كما استطاعت جذب أناس جدد كانوا أقل تمثيلاً في أشكال المشاركة التقليدية<sup>11</sup>.

كما تساعد على المدى البعيد على بناء مجتمع مدني متقدم، كما تستخدم المواقع الاجتماعية من قبل التجمعات السياسية والتنظيمات كوسيلة للتحفيز السياسي وخلق الأنصار والمؤيدين والتفوق على المنافسين أو المناقشة وطرح الأفكار، وترجع أهمية الإنترنت والشبكات الاجتماعية في عملية التحول الديمقراطي لتزايد القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها وتوسع نطاق النفاذ للشبكة لتشمل قطاعات وفئات اجتماعية عريضة، وتخفيف مستوى الرقابة السياسية علي محتوى المواقع الاليكترونية وارتفاع مستوى المشاركة الاليكترونية<sup>12</sup>.

إن عضوية الأفراد سواء في الجماعات المتشكلة عبر الشبكات الاجتماعية فتح الباب للممارسة السياسية في الفضاء المعلوماتي فالشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة للشبكات الاجتماعية، إذ أن الشبكات الاجتماعية ساهمت في تأرجح التفاعلات السياسية بين عالمين الأول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في الشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر الفضاء الرمزي. ذلك أن المرود البارز للشبكات الاجتماعية يتجلى بوضوح في النواحي السياسية ويمكن التدليل على ذلك في ثلاث محاور تتمثل في:

أ- **تعبئة الرأي العام** : تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية ويمكن صياغة بعض الوقائع - على سبيل المثال وليس الحصر- المثال الأول يتعلق بالاحتجاجات الجماهيرية: فقد أضحت الشبكات الاجتماعية مجالا الآن للاحتجاجات والتشجيع على الإضرابات من خلال استغلال الفضاء الافتراضي والتحول من السياق الافتراضي إلى السياق الواقعي. المثال الثاني متمثل في **الدعاية الانتخابية**: فقد فتحت الشبكات الاجتماعية مجال جديد للدعايات الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية، والدليل على ذلك تكوين الجماعات عبر شبكة الفيسبوك على مستوى الصعيد المحلي لنشر البرامج الانتخابية، وتجميع أكبر قدر ممكن من المستخدمين، وتستخدم في جمع التأييد الشعبي، وتزخم الشبكة بجماعات تعمل في هذا المنحى، فلقد أضحت الشبكات الاجتماعية بوابات للممارسة السياسية.

ويتجلى في هذا المنظور بوضوح فكرة التقاطعات بين العالمية والمحلية، إذ أن منشأ هذه الشبكات عالمي، ومعظم الشبكات الاجتماعية تأسست لغرض اجتماعي متمثل في فكرة التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الاهتمام، ثم توجه الاهتمام وخصوصا مع ظهور الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية وعن استحياء في البداية إلى ممارسة السياسة عبر الشبكات، ثم ازداد صيت الشبكات الاجتماعية ومردودها على ممارسة السياسة على الأصعدة المحلية.

ب- **ظهور المواطنة الافتراضية**: إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية Virtual citizenship، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية



النشأة، وإذا كان الاستقرار علي خاصية محددة الأبعاد والملامح المصرية أمر قد يبدو صعب في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الافتراضية، فقد يبدو أكثر قبولا علي المستوي السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها - إلى حد ما - في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية يتجلي في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية.

فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة، مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود.

**ج- تفعيل دور المجمع المدني:** تسهم الشبكات الاجتماعية وتناميها في السياقات العالمية ومردودها المحلي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدني منه علي سبيل المثال الأحزاب السياسية على الصعيد القومي قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلال هذه الشبكات للبرامج والسياسات التي تتبناها، وهناك بعض النقابات والجمعيات الأهلية استغلت الشبكة في زيادة التواصل بين أفرادها ودعوة المستفيدين إلى برامجها ومشروعاتها<sup>13</sup>.

### الدراسة الميدانية:

إن جل الدراسات الميدانية تسعى أساسا إلى إيجاد تفسيرات وتحاليل من خلال جمع معلومات كمية الغرض منها تعزيز نسيج الأفكار والآراء المعروضة في القسم النظري من الدراسة، وذلك ما

سعيًا إليه في هذا البحث من دراسة لأثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر: دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي.

حيث تتمحور أهداف دراستنا الميدانية حول النقاط التالية:

✓ محاولة تقصي عادات وأنماط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من حيث: مدة الاستخدام، عدد الساعات، الفترة المفضلة للاستخدام، كيفية الاستخدام، المكان، الطريقة، وأنواع المواقع الاجتماعية المفضلة.

✓ معرفة آراء المبحوثين حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال محاولة معرفة الآثار السلبية والاجتماعية لهذه الشبكات، مدى ثقة أفراد العينة في المعلومات المقدمة عبر هذه الأخيرة، مدى ثقتهم في موضوعيتها، مدى مناقشة الأفراد للقضايا السياسية، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته أثناء الثورات العربية.

✓ معرفة مدى اعتماد أفراد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي كإعلام بديل عن الإعلام التقليدي، ومعرفة مدى نشاطهم على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال معرفة إذا كانوا يملكون مدونة أو موقع الكتروني، أو كانوا يكتبون مقالات سياسية على الانترنت، وكذا إجراء مقارنة بين وسائل الإعلام التقليدية والمواقع الاجتماعية، من حيث حرية التعبير.

وللوصول لتلك الأهداف قمنا بتقسيم الجانب التطبيقي إلى أربعة محاور، كل محور يجيب على تساؤلات معينة الغرض منها الإجابة على إشكالية البحث، تفسيرها وتوضيحها بشكل دقيق ومفصل، تتمثل هذه المحاور في:

**المحور01:** عادات وأنماط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

**المحور02:** آراء حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

**المحور03:** الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كإعلام بديل عن الإعلام التقليدي.

**المحور04:** البيانات الشخصية.

ويجدر هنا التذكير بحجم العينة وهو **400** مفردة تقطن بولاية الجزائر العاصمة، موزعين " 50 مفردة لكل بلدية " على الشكل التالي:

عدد المفردات	البلديات
50	حسين داي
50	باب الزوار
50	الكاليتوس
50	بوزريعة
50	باش جراح
50	براقبي
50	الشراقة
50	باب الوادي

وذلك محاولة منا للإلمام بمختلف جهات الولاية، وبالتالي الإلمام بمختلف المستويات المعيشية، وهكذا تكون العينة أكثر تمثيلا لمجتمع البحث.

أفراد العينة تم تشكيلها بصفة غير عشوائية - أو بالأحرى بصفة قصدية " عمدية " - بمعنى من المستخدمين الفعليين لشبكات التواصل الاجتماعي، ولقد بدأنا في عملية توزيع الاستثمارات مع بداية شهر فيفري 2014 إلى غاية نهاية شهر مارس من نفس السنة، بعد الفرز استبعدنا 42 استمارة لعدم صلاحيتها سواء بسبب عدم استيفاء الإجابة عن كل الأسئلة أو للتناقض بين إجابات بعضها، وأعدنا توزيع غيرها من جديد.

بعد عملية ترقيم الاستثمارات من 01 إلى 400 وترميزها وفق الترميز الذي تم بنظام " SPSS "، قمنا بإدخال البيانات في الحاسوب ومن خلال فحصها نستطيع تقديم صورة عن خصائص مجتمع البحث وفق المتغيرات السوسيوديمغرافية.

### نتائج الدراسة:

1. وضعت وسائل الإعلام والاتصال على اختلاف تعددها وتنوعها وبطريقة تكاد تكون مصيرية، البشرية في مواجهة عصر جديد يستحق أن يطلق عليه بكل جدارة تسمية "عصر سيادة الإعلام"، وإذا كانت هذه المواجهة الحتمية تملك من القدرة ما يجعل البشرية تعترف بأهمية الدور الحضاري للإعلام فإن ذلك الاعتراف ينطلق من الفهم الإنساني لدوره الفاعل في تحقيق عملية الحوار الإنساني الخلاق، وليس على أساس تحويله إلى قنوات للاستلاب والوهم والفوضى وعقد الصفقات التجارية والتأثير في عقول الناس ومشاعرهم عن طريق الإثارة والتحريف وتشويه الحقائق وتزييفها بطريقة تنسجم مع المقاسات المطلوبة المحلية والإقليمية والدولية.
2. لا بد من التنويه لنقطة مهمة جدا، وهي أن صناعة الإعلام لها مدخلات ويعتمد على تنظيم مؤسسي بينما قنوات التواصل

الاجتماعي مثل، Blogs, Facebook, Twitter, youtube " فهي قنوات لا تخضع لأي ضوابط أو تنظيم يدعم الثقة في استقاء أخبارها ومعلوماتها المتداولة ويجعلها عرضة لبعض السلبيات الفردية، رغم أن معظم وسائل الإعلام التقليدية "الصحف، التلفزيون، والإذاعة" أصبحت تعتمد بشكل أساسي على موقعها الإلكتروني في مواكبة السرعة، الانتشار، والتفاعلية مع المجتمع.

3. إن الإعلام الجديد أو البديل لم تتضح معالمه بعد من حيث المفهوم الموحد، فعلى الرغم من أنه أحدث نقلة نوعية مقارنة بالإعلام الرسمي التقليدي، على اختلاف أشكاله من مواقع الكترونية ومواقع اجتماعية ومدونات الكترونية وبوابات ومواقع المحادثة وغيرها، كما أنه أضاف تغييراً في مفهوم الإعلام القديم وتطوير وسائله المعتادة من صحافة مرئية، مكتوبة، ومسموعة، فقد عرفت جميع هذه الأدوات تحولات مفاهيمية واستخدامات متنوعة، لكن لم يتفق إلى غاية الآن على مفهوم موحد للإعلام الجديد أو البديل، وبالتالي البنية المصطلحاتية له.

4. المواقع الاجتماعية نجحت في جعل العديد من المستخدمين يتعلقون بها ويدمنون عليها إلى الحد الذي يجعل البعض بمجرد الخروج من هذه المواقع يفكر في الدخول إليه، وهذا الإدمان من شأنه أن يؤثر على حالة الفرد النفسية وكذا على علاقاته مع أهله وأصدقائه فينغمس المستخدم في ممارسات أنترناتية افتراضية إلى درجة الانطوائية والشعور أن الحياة خارج الانترنيت هي حياة ثانوية، إدمان الإنترنت هو حالة نظرية من الاستخدام المرضي لشبكة الانترنيت الذي يؤدي إلى اضطرابات في السلوك، وهو ظاهرة قد تكون منتشرة تقريباً لدى جميع المجتمعات في العالم بسبب توفر

الحواسيب في كل بيت وان لم يكن موجوداً في كل بيت يكفي للفرد الذهاب إلى أحد الأصدقاء أو المقاهي التي توفر له استخدام الانترنت، ويرجع ظاهرة الإدمان على شبكة الانترنت لعدة أسباب: " الملل، الفراغ، الوحدة، المغريات التي يوفرها الانترنت للفرد وغيرها الكثير حسب ميول الفرد، وتعرف كيمبرلي يونغ Kimberly Young إدمان الإنترنت بأنه استخدام شبكة الإنترنت أكثر من 38 ساعة أسبوعياً، ومن بين أعراضه: زيادة عدد الساعات أمام الإنترنت بشكل مطرد تتجاوز الفترات التي حددها الفرد لنفسه، التوتر والقلق الشديدين في حالة وجود أي عائق للاتصال بالشبكة قد تصل إلى حد الاكتئاب إذا ما طالبت فترة الابتعاد عن الدخول، والإحساس بسعادة بالغة وراحة نفسية حين يرجع إلى استخدامه، التكلم عن شبكة الإنترنت في الحياة اليومية، إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية والوظيفية بسبب استعمال الشبكة، استمرار استعمال الشبكة مع وجود بعض المشكلات مثل فقدان العلاقات الاجتماعية، والتأخر في العمل، الجلوس من النوم بشكل مفاجئ والرغبة بفتح البريد الإلكتروني أو رؤية قائمة المتصلين في الرسائل " المسنجر"، الانشغال بالتفكير الشديد في الإنترنت أثناء انغلاق الخط، على شاكلة الأوتاكوس "Otakus" وهم مراهقون يابانيون أدمنوا الانترنت إلى درجة أصبحوا يعتقدون أن حياتهم خارج الانترنت هي حياة ثانوية، وبالتالي غيابهم عن استخدامها يؤدي بهم إلى الإحساس بالفراغ وكذا بالقلق والاضطراب.

5. إن تلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة بالفيسبوك وتويتر ويوتيوب، يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، إعلام يزواج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين

التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً يمس الحدث فحسب، وإنما من الناس أيضاً، وهذا هو جوهر الموضوع، كما يعد ذلك النشاط الذي يقوم من خلاله المواطن أو المستعمل بإنتاج مضامين إعلامية ونشرها عبر وسائل وتطبيقات الاتصال الجديدة (الإنترنت، المدونات، مواقع التشبيك الاجتماعي، مواقع بث الفيديو والبودكاست، والمواقع التشاركية، مواقع الويكي، ومنتديات النقاش الإلكتروني...) أو إرسالها إلى القنوات والمؤسسات الإعلامية لتقوم بنشرها.

6. خاصية هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات، إضافة إلى انتشار أجهزة الهواتف الذكية المزودة بالكاميرات الرقمية والقدرة على الارتباط بالإنترنت من أي مكان أدت إلى رفع سقف حرية التعبير والحصول على المعلومة والقدرة على الاتصال بشكل غير مسبوق.

7. وفر التدوين السياسي ساحة سياسية موازية ومنافسة للساحة السياسية التقليدية خاصة مع المصداقية وتجريف هذه الساحة من أهم قيمها وعناصرها وآلياتها الديمقراطية من تحديد وتقليص الآليات الحقيقية المتاحة للتعبير والمشاركة والحراك السياسي

وعناصر أخرى كثيرة لا يتسع المجال لسردها، فطالما يبقى المجتمع شريك مهمش وغير مؤثر في جدالات وخطط الحكومة حيث دخل الشعب في عقد مع السلطة كرس وضع مقلوب لا يتعدى فيه وضعه كونه ليس أكثر من سلطة رمزية تملك ولا تحكم، بينما هناك فئة قليلة تحتكر السلطة وتضيق حجم الساحة السياسية لحدّها الأدنى لعدم الرغبة أو بالأحرى لعدم قدرة هذه الفئة المحتكرة على إتاحة المشاركة ومن ثم المنافسة مع بقية جماعات المجتمع السياسية، فتم تهميش بقية المجتمع من قبل النخبة مما نتج عنه الوصول لحالة الفراغ الهائلة التي تشهدها الساحة السياسية الجزائرية في ظل غياب أدوار حيوية كدور الشباب والمؤسسات والأحزاب الحقيقية المعبرة عن المجتمع بمختلف أطيافه.

8. النظرة إلى الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية - ومنها الجزائر- كانت تميل إما إلى التجاهل أو الخوف والحذر منها لاعتبارات سياسية أو اجتماعية، أو التقليل من أهميتها باعتبارها فقاعة أو ظاهرة مؤقتة، غير أن الدور الذي لعبته تلك الشبكات - وبشكل خاص فيسبوك وتويتر ويوتيوب - في الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة مع بداية عام 2011 جعل الحكومات والمؤسسات التجارية والتعليمية تبدي اهتماماً أكبر بعض الشيء بتلك الشبكات، غير أن توظيفها في القطاعات الحكومية والتجارية والتعليمية والاجتماعية لا زال ضعيفاً مقارنة بالإمكانات الكامنة التي تتيحها وتطبيقات استخدامها في الدول الأخرى المتقدمة، حيث يبدو أن قراءة الأرقام الخاصة بانتشار الإنترنت في العالم العربي يمكن أن تكون مؤشراً على بطء عملية التأثير الفعلي على الممارسة السياسية العربية.

9. يمكن تلخيص موقع شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في عملية التغيير السياسي في أربعة أدوار مركزية:



- نجاحها في حشد الجمهور وتحقيق الشعبية.
  - ساهمت في بروز المواطنة الفاعلة والايجابية.
  - كانت أدوات مضادة للدعاية والإشاعات، كما ساعدت الناس في تحليل البيانات الصادرة عن الحكومة.
  - ساهمت في تشكيل وعي جديد من خلال حركة التسييس السريعة والمكثفة وتنسيق حركة المواطنين الميدانية بخلق بيئة اتصالية تغيرت فيها أنماط التواصل الاجتماعي والسياسي.
10. بقي أن نذكر أن الإعلام الاجتماعي يسير في اتجاه تغيير ثقافة البشرية من ثقافة الحرف التي سيطرت على البشرية، إلى ثقافة الصورة والفيديو، فالعالم الافتراضي اليوم تجد الجميع فيه على عجلة لا يريد أن يطيل القراءة والبقاء في الصفحة لأكثر من دقيقة أو اثنتين، ليصيبه الملل والتشويق للانتقال إلى رابط جديد وصفحة جديدة، وتستهويه الصورة ويقف عندها لسرعة فهمها، ومثلها مقاطع الفيديو، لهذا تجد المواقع التي تهتم بالفيديو والصور تحصد النجاحات السريعة، كما تجد أن المقياس الجيد للأعمال اليوم يقاس بالحضور الإلكتروني، الذي قد يستبدل يوماً ما بالسيرة الذاتية للأشخاص أو الشركات العالم الافتراضي أو الإعلام الاجتماعي ما هو إلا صفحات إلكترونية تحتوي على برامج تزود المستخدم بأدوات تساعد في عمل ما يريد، وهو الذي يضيف القيمة لهذه المواقع ويجعلها أداة ينتفع بها هو ومجتمعه، أو يحولها إلى سيف قاتل له وللمجتمع الذي ينتمي إليه.

## خاتمة:

تظل وسائط التواصل الاجتماعي تكسب أرضاً جديدة في ميادين الأخبار، طالما كان الإعلام النظامي تحت قيود القمع السلطوي، وطالما كان عاجزاً عن تغيير إيقاعه وتطوير أدواته، للحاق بجمهور بات مزاجه في التعرض الإخباري أكثر ميلاً للمقاربة الموجزة الموحية الحادة.

لكن التحدي الكبير في هذا الصدد يتعلق بكيفية خلق التكامل والتعاون بين الإطارين النظامي وغير النظامي، بحيث يصبح أولهما أكثر تحرراً وسرعة وطزاجة، ويصبح الآخر أكثر دقة ومسئولية وخضوعاً للضبط الذاتي، تعطينا مواقع التواصل الاجتماعي عبر «الإنترنت» الكثير من الفرص على صعيد الوظيفة الإخبارية، لكنها تفرض علينا تحديات خطيرة في الوقت نفسه، ذلك أن الإعلام الرقمي أدى إلى خلق واقع جديد يتمثل في تمكين الرأي العام، وفي مطالبة « مواطني النت » بمزيد من الشفافية والمساءلة، مما يستدعي من الحكومات التكيف مع هذا الواقع الجديد، وأخيراً ضعفت قدرة الدولة في التأثير على أجندة الرأي العام لمصلحة الإعلام الرقمي.

صفوة القول أنه لا يستطيع الإعلام الاجتماعي إحداث التغيير السياسي في العالم العربي إلا إذا توفرت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية الملائمة، فوسائل الإعلام الاجتماعية لديها قدرة كامنة على إحداث التغيير، إلا أن تحول تلك القدرة من حالة الكمون إلى حالة النشاط يرتبط بالسياق الذي تتحرك فيه... بعبارة أخرى، تختلف قدرة الإعلام الاجتماعي على التغيير من بلد لآخر باختلاف ظروف كل بلد؛ فاستخدام أدوات الإعلام الاجتماعي لا يفضي بالضرورة إلى نتيجة واحدة في كل مكان، وإن كان يستخدم في كل الأحوال من قبل الناشطين للتعبئة والتوثيق ولتنسيق السلوك السياسي.

## الهوامش:

1. محمد زيان عمر، 1983، **البحث العلمي: مناهجه وتقنياته**، الطبعة الرابعة، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ص 119.
2. السعيد بومعيزة، 2005، **أثر وسائل الإعلام على السلوكيات والقيم لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص 29.
3. محمد محمد فراج عبد السميع، 2012، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي**، قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، وزارة السياحة، مصر، ص 10.
4. سفيان بن حميدة، 1997، **حرية الرأي والتعبير قراءة في المفهوم**، العدد الرابع، المجلة العربية لحقوق الإنسان، الجزائر، ص 10.
5. خالد سليم، 2005، **ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية**، دار المتنبى للنشر والتوزيع، قطر، ص 56.
6. بشرى جميل الراوي: **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري**، 2012، العدد 18، مجلة الباحث الإعلامي، بغداد، ص 96.
7. زاهر راضي، 2003، **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي**، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، المملكة الأردنية، ص 23.
8. Danah m. Boyd, Nicole B. Ellison, 2010, Social Network Sites; Definition, History and Scholarship, Journal of computer Mediated Communication, vol (13) (1), p 31.
9. أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكو كاربنتيير، 2009، **فهم الإعلام البديل**، ترجمة: علا أحمد إصلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص 24.
10. رجائي الميرغني، 2011، **دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمع المدني داعماً-الائتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجاً**، ورقة عمل مقدمة لبرنامج "بناء القدرات والنهوض بالمعرفة" لشباب الصحفيين الليبيين، القاهرة، ص 09.
11. Christian Harbulot, 2012, **Enjeux et failles des réseaux sociaux l'exemple de facebook en France**, Cours d'Intelligence Economique, Mastère Spécialisé Marketing Management, ESSEC business school, p 47.

12. السيد بخيت، 2012، نحو صياغة مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي، ورقة مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال: "الإعلام الجديد... التحديات النظرية والتطبيقية"، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 05 - 06.
13. وليد رشاد زكي، 2012، نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيدولوجيا إلى الميثودولوجيا، سلسلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، ص 07 - 08.